

رابع تجاني رابع

نيجيريا

الخطبة المنبرية ودورها في تربية الأمة الإسلامية ونشر الثقافة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الكريم

1 - التمهيد:

نظرا إلى ما في الخطبة المنبرية من الأهمية بمكان في الدين الإسلامي، من إيصال الترابط والتواصل بين الأمة الإسلامية، وهي تحمل وتقدم الألفة والتناصح بين الأمة الإسلامية في الأسبوع الذي يتقعد مرة في الأسبوع. يستحسن البحث عنها بحثا تربويا إسلاميا أو ثقافيا عربيا

لقد شرع الله سبحانه وتعالى، اجتماع الأمة الإسلامية خمس مرات في اليوم لأداء الصلوات المفروضة، وفرض هذا الاجتماع في الأسبوع أيضا مرة، في مكان مبنى تنتظر فيه الأمة حضور الشخصية البارزة تقف أمام مشهد من الجمع الغفير، تلقن الخطبة إلى آذان السامعين وهي صاغية.

وهذه الخطبة تأخذ إنتباه السامعين المصلين إلى إصلاح ظروف وأوضاع المجتمع الإسلامي التربوي، من الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المطهرة. والحجج الدامغة المرشدة للأمة الإسلامية، من كلام جهابذة الشيوخ الحكماء.

وكالعادة بعد صلاة الجمعة كل الناس ينتشر ومنهم من يتفكر فيها سمع من المواعظ والإرشاد، ومن المصلين من ينظر إلى الخطبة بالنظرة الثقافية العربية.

2 - التعريف بالخطبة:

والخطبة نوع من أنواع المحادثات وقسم من أقسام النثر وهي كما عرّفها ابن منظور في كتابه "لسان العرب" أن الخطبة مصدر الخطيب وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابة واسم الكلام الخطبة.

وقال الجوهري: خطبتُ على المنبر خطبةً - بالضم وخطبتُ المرأةُ خطبةً بالكسر.

إلا أن الخطبة عند العرب: الكلام المنشور المسجع ونحوه، ورجل خطيبٌ حسن الخطبة، وجمع الخطيب خطباء⁽¹⁾.

وقال الضحاك: إن تكلم كان أفصح مني، وإن حارب كان أبطش مني.

وقال الأصبهاني: الخطب، والمخاطبة، والتخاطب: المرجعة في الكلام، وفصل الخطاب: ما ينفصل به الأمر من الخطاب.

وأما في إصطلاح الأدباء: فهي ملكة تعين صاحبها على إقناع المخاطبين في أي أمر بدعى أنه غرض صحيح

أيضا وهي علم معرفة طرق أداء الكلام، ونقل الأفكار إلى عقول السامعين وأحاسيسهم بصورة مخصوصة، وصفات معينة⁽²⁾

وبعبارة - الخطاب: هو الكلام الذي يتكلم به المتكلم لإظهار حجة وإيراد دليل وتوضيح معنى والفصل في القول ويتفاوت

الناس في القدرة على ذلك.

إنه قدورد لفظ "الخطاب" مرتين من آية واحدة فقال تعالى:- (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب)⁽³⁾.

3 - مكانة خطبة الجمعة في الإسلام

ثبت أن تاريخ الخطابة مقارب لتاريخ الإنسان، نشأ بنشأته وارتقى برقيه فمتى وجدت جماعة من الناس تتخاطب بلسان واحد فسرعان ما يختلفون في آرائهم ويتجادلون ويحاولون بعضهم إقناع بعض ويتسابق النابغون منهم إلى استمالة المخالف، لأن هذا مظهر من مظاهر القوة والصراخ التي يطمع إليها كل إنسان، ليقتنع عن طريق الخطابة.

يقتنع القارئ بوجود الخطب عبر التاريخ، ففي آثار المصريين خطب مدونة بالحصير وغيليفية كان يقوم بها الملوك ورجال الدين، وللأشوريين خطب كتبت باللغة المسمارية، والكتب الدينية تروى لنا خطابًا فَهَمَّ بها الأنبياء في دعوة أمهم إلى الدين

وعلى هذا ذهب جماعة من جهابذة علماء الإسلام إلى أن خطبة الجمعة واجبة، وأنها شرط لصحة الصلاة أمثال: الإمام الشافعي، وأبو حنيفة، ومالك، وذهب الإمام الحسن البصري وداود الظاهري والجويني إلى أنها مندوبة إلا أن الراجح ما ذهب إليه جمهور العلماء وهو الوجوب⁽⁴⁾ وابن وهب أدلى بدلوه عن يونس ابن يزيد عن الزهري قوله لاجمعة إلا بخطبة فمن لم يخطب صلى الظهر أربعًا.

ويقول الشيخ أبو بكر جابر الجزائري: فلا تصح صلاة الجمعة بدون خطبة فيها، إذا ما شرعت صلاة الجمعة إلا من أجل الخطبة⁽⁵⁾ ومما يدل على مكانة خطبة الجمع في الإسلام، كان النبي عليه الصلاة والسلام يواظب على الخطبة في كل صلاة الجمعة صيفا وشتاء، شدة ورخاءً على الدوام.

ومما يدل على وجوبية الخطبة قول عبد ابن عمر رضی الله عنهما كان رسول الله یخطب يوم الجمعة قائماً، ثم یجلس، ثم یقوم فیخطب قائماً، فمن نبأ أنه كان یخطب جالساً فقد كذب⁽⁶⁾

4 - مقومات الخطيب ومخاطبوه:

وقبل الخوض فی سیمیم هذه النقطة أو العنوان، ینظر الباحث إلى شخصية الخطيب، بأنه هو الإمام أو الخطيب الذي یقوم أمام مشهد من الناس أو الجماعة یلقى خطبته بالأدلة القرآنية أولاً بالحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى، ثم یقدم إرشاداته ومواعظه بالأدلة القرآنية والأحاديث النبوية،

والحجج الدامغة فی الأحاديث الشريفة النبوية وكلام السلف الصالح، والحكم، هذه العملية الشاقة الحسبية لا بد أن یتصف صاحبها بصفات:-

1 - إخلاص الخطيب وصدق لهجته:-

والإخلاص - هو إفراد الله - عز وجل - بالقصد فی الطاعات وهو أشد على النفس، لأنه یکسر حظوظها، ویصرفها عن حب الظهور، والمدح، والرياسة، ویتوقع حسن النية والإخلاص من الخطيب حين یفید سامعیه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنکر سواء عن طریق الخطابة، أو عن طریق الدعوة الفردية أو الجماعية داخل المسجد أو الجامع وخارجه إذ المسجد أو الجامع أویب الخطيب أو الإمام لا یخلو من جاهل یسئ فی صلاته أو طالب متعطس لسماء الذکر من أهله. وینوی فی ذلك أن یتستفید أخاً فی الله، والنية بغير إخلاص رياء، وهو للنفاق كفاء، ومع العصيان سواء، والإخلاص من غير صدق وتحقیق هباء. فی كل عمل كان بإرادة غير الله شوباً مغموراً⁽⁷⁾.

ومما اعتثر به أن الحسن البصری - رحمه الله - سمع رجلاً یعظ الناس فلم تتمكن موعظته فی قلبه بمكان، فقال:- "يا هذا إن بقلبك لشرّاً أو بقلبي، فأنشد بیتاً

ثوب الریاء یشفُّ عما تحته # فإذا التحقت به كانك عار

وأنشد الإمام أبو طاهر السلفی:-

واعلم بأن الأجر ليس بحاصل # إلا إذا كانت له صفتان

لا بد من إخلاصه ونقائه # وخلوه من سائر الأدران

وكذا متابعة الرسول فحكماها # نص بحكم نبينا العدنان⁽⁸⁾

وهذا كلوحة مما يتصف بها الخطيب من الإخلاص في تقديم خطبته أمام سامعيه الحاضرين لصلاة الجمعة، والنقطة الثانية التي يتصف بها الخطيب، حسن السيرة والأخلاق.

2 - سيرة الخطيب وأخلاقه

إن التحلق بأخلاق حسنة أو إستقامة الداعية هي سر النجاح لكل خطيب أو داع، وهي من مؤهلات الإمام أو الخطيب لكونه قدوة حسنة، فالناس يراقبون أقوال وافعال خطيبهم أو إمامهم، ولذا قال الإمام علي رضي الله عنه: من نصب نفسه للناس إمامًا، فيبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تعليمه بسيرته قبل تعليمه بلسانه فلا بد أن يكون الخطيب مستقيما صالحا. حريصا على الحقيقة فيما يعمل، فإنه إن ظهر كذلك وثق الناس به، وصدقوه فيما يدعو إليه، لأن حاله مطابقا لمقابله وعمله ليس مجافيا لقوله، بل يكن أكثر الناس أخذًا بقوله.

وبعد أن إتصف الخطيب أو الإمام بسيرة نبيلة وأخلاق فاضلة ومن واجب إضافته على سيرته وأخلاقه صفة العلم والثقافة لما هو عليه.

3 - علم الخطيب وثقافته

ومن الصفات التي يتحلى بها الخطيب العلم والثقافة. وينبغي للإمام قبل أن يقف أمام المشهد للإلقاء الخطب إلى آذان سامعيه أن يكون واسع العلم والمعرفة، لأن العلم هو بضاعة الخطيب التي يعطيها الناس، فإذا كانت بضاعته بضاعة الكسالى زهد وانصرف عنه الناس، وعلى هذا المنوال يجب على الخطيب مداومة المطالعة في كتب العلم أمثال: كتب اللغة العربية والإمام بقواعدها، وأن يكون متقنا بقراءة القرآن وحفظ الآيات التي أراد الإستشهاد بها، وأن يكون واسع المعلومات في علم الحديث والتوحيد وأن يكون متقنا الكتابة إن كانت يدوية أو حاسوبية.

ويزيد على الثقافة الاسلامية التي تثقف بها الثقافة الاسلامية المتعلقة بعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم المنطق، والثقافة التاريخية وأخرى تاريخ الخلفاء الراشدين، والثقافة الواقعية، فلا يكون بعيدا عن حاضره، وأن تكون لديه قسطا من الثقافة العامة في الطب والهندسة والصيدلية والإحياء والفيزياء⁽⁹⁾.

4 - لغة الخطيب وفصاحته

ومما يشجع ويساعد الخطيب عند إلقاء خطبته فصاحة اللسان وأن يكون دَرَب اللسان، بليل الريق، قادرا على التعبير لأن منطقته هو ثروته وعدته، وهو بمنطقته يستميل، وما هنز المنابر في القديم والحديث، ولا زَعَم الأمم وقاد الجماهير إلا اللسن الفصحاء،

ومما يوقع الخطيب في النقص أن يكون بمنطقه عيب يعوق سهولة المحاج وسلامة الحروف واستوائها كاللجلجة والفأفة، والتعنتة، واللثغة، والحنكلة، وهكذا.

5 - نبرات صوت الخطيب وحركة يده

والخطيب الماهر هو الذى يطوع طريقة إلقاءه حسب الموضوع المختار وكذلك يطوع نبرات الصوت بحيث تخدم الموضوع وتثير انتباه السامعين، فالصوت نعمة من الله على من يغنى أو يخطب أنه يسهر وينهر بحلاوة نغماته، وصفاء رنانه، وحسن توقيعاته ومن مكملات هذه الطريقة: أن تصحبها إشارات باليد أو الجسد في غير إفراط كما يبدى الخطيب تفاعله بما يقول.

6 - حسن مظهر الخطيب الخارجى

يجب على الخطيب أن يهتم بحسن هيئته ومظهره، لأنه مطمع الأنظار، فلا يعيق بالخطيب أن يذهب لإلقاء خطبة الجمعة بزى الثوب يكون مدعاة السخرية والإستهزاء، وكذا ينبغى عليه إصلاح صورته من حيث النظافة والتطيب واستعمال السواك وهلم جرا.

ويستحب للخطيب لبس الثياب البيض لطبيها وريحها، وصفائها ونقاؤها، وعلى هذا يستشهد بقول خير البرية عليه السلام: "البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم" (10) ويستدل على هذا القول - أيضا قول الرسول عليه السلام "البسوا البياض، فإنها أطيب وأطهر" (11)

7 - إعداد الخطيب لخطبته

والخطيب الماهر لا بد أن يعد عدته لملاقة ووقوف أمام مشهد من الجماعة من معلومات وثقافات واسعة، فاليهيئ الخطيب نفسه للتحضير بإفراغها من الشواغل حتى تكون نيته صافية ورغبته قوية، فإن الأمر الشاغل مانع له من سداد الراى وتسلسل الأفكار، ويحذر المجهول من المعانى وإن عارضه عارض فليرح نفسه، ولا يكتب إلا وهو فارغ القلب.

8 - تقويم الخطيب لكل الخطيب

فيجب للخطيب الماهر التقويم بكل خطبة يلقيها للناس أن تكون صحيحة خالية من الشوائب والأخطاء، وهذا بقراءة ومراجعة الخطبة مرة ومرات، مما يساعد على ضبط افكاره ووزن آرائه وعقد صلة بينها وبين ما يجرى في شئون، وعامة أمورهم.

9 - تثبيت الخطيب من المعلومات والأخبار والأحكام.

يجب على الخطيب أن يكون مقنعا إلى حد اليقين بأنه على حق وأن ما يدعو إليه حق، فلا يسند شيئا إلى القرآن أو إلى السنة أو يذكر حكما من الأحكام الشرعية حال خطبته إلا بالتثبت واليقين وكذا ينبغي على الخطيب أن يكون ثابتا في قول الحق ولا يتهيب الناس حتى لا تحمله هذه المهابة إلى كتمان الحق، وأن يكون ثابت الجنان، واثقا في الحق الذي يدعو إليه، وهذا العمل الحسبي ليس هيناً، وإنما يحتاج إلى المؤهلات خاصة، ومقومات معينة، منها التثبيت والإقدام والشجاعة والجرأة.

10 - مخاطبة المخاطبين بمستواهم من حيث السن والعلم والثقافة.

وعلى الخطيب أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، فإنه لكل مقام مقال، ولكل مناسبة حال، ولكل دولة رجال، وليس كل ما يسمع يقال، وخير الكلام ما كان مطابقا لمقتضى الحال. وما أحسن قول الشاعر:-

ترفق عليّ - هداك # فإن لكل مقام مقالا

روى الإمام البخارى - رحمه الله - عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله" والخطيب الذكى هو الذى ينظر إلى حال الناس، حتى يستعد لهم، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ حين بعثه إلى اليمن - إنك تاتى قوماً من أهل الكتاب فأخبره - صلى الله عليه وسلم - بحالهم حتى يستدلهم، كما قال بعض أهل العلم (12)

11- الأمراض الإجتماعية وحسن علاجها.

يجب أن يحس الخطيب بإحساس الجماعة، ويشعر بشعورها يغضب لما يغضبها ويفرح لما يفرحها، ويجزن لما يجزئها، ويسر لما يسرها، ألأمها ألأمه، ومصابها مصابه، ليكن الاتصال الروحى أداة تؤثر فيها، وإذا رأى الجماعة متحمسة لأمر يراه باطلا لايفجؤها بالمخالفة، ولا يصددها بالمعارضة، لان ذلك يبعد عواطفها عن عواطفه، وميولها عن ميوله، فيعبر لهم عن فكرته.

12 - بناء الثقة بين الناس وخطيبهم

ومما يقوى الصلة بين الجماعة والإمام أو الخطيب حسن معاملتهم وتحسس مشكلاتهم فى همومهم وتطلعاتهم والتواضع لهم، ورصد انفعالاتهم بالخطبة وتلمس آثار الخطبة فى سلوكهم وعاداتهم وعلاقاتهم المختلفة. ومما يرتدى به الخطيب من الرداء التواضع، فإن التواضع أهم طرق اكتساب

الحكمة وإصابة الصواب فى الأقوال والأفعال. ومن التواضع أن لا يستخدم أسلوب الأمر والنهى فى خطابته ووعظه، ودعوته فإن الحكماء لا يستخدمون هذا الأسلوب إلا لأولاده، وأزواجه قال الشاعر:-

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر # على صفحات الماء وهو رفيع

ولاتك كالدخان يعلو بنفسه # إلى طبقات الجو وهو وضع (13)

ومن مقومات مخاطبوا الخطيب أو الإمام أن يحضروا الجامع قبل حضور الإمام لإلقاء الخطبة وتقديم الصلاة، ومن جاء بعد وقوف الإمام على المنبر ليس له درجة الحضور إلى الجامع، بل لهم فضل حضور الصلاة، لأن الملائكة القائمين أمام أبواب الجامع يسجلون الحاضرين، يرفعون أرقامهم بحضور الإمام، ويقومون جنب المنبر والإمام بخطب، يستمعون الخطبة - وهكذا الحاضر قبل حضور الإمام فله أن يركع ركعات شاء، ويصمت ببداية الإمام الخطبة ولا يتكلم ولا يلعب ولا يلهو بأى شئ مما ينصرف عقله من الإصغاء إلى ما يقوله الإمام في خطبته.

دور الخطبة المنبرية في تربية الأمة الإسلامية

إن الخطابة هي إحدى وسائل الدعوة إلى الله جل وعلا وهي من أهم وسائل التربية والتوحيد والتأثير، لذا فقد كانت جزءا من مهمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوة أقوامهم إلى توحيد الله جل وعلا وطاعته وتحذيرهم من غضبه وبطشه، وأليم عقابه، ليقبلوا عما هم عليه من ضلال وفساد عقدي، وخلق واجتماعي. وما زالت الخطابة - أيضا وسيلة ناجحة من الوسائل التي يلجئ إليها المصلحون، والعلماء والدعاة، والقادة في كل العصور لتحريك العقول، وبعث الثقة في النفوس للدفاع عن فكرة معينة، أو النهوض بهمة معينة.

وتعد خطبة الجمعة من هم - إن لم تكن أهم - وسائل الاتصال بالناس، وأعظمها اثرا فهي تتميز عن غيرها من الوسائل كالنفاذ والإذاعة، والهاتف، والقنوات الفضائل وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيري بعدة مزاياه، منها:

1 - الجو الروحاني الذي تتم به الخطبة: فهي تتم في بيت من بيوت الله تعالى تغمره السكينة، وتغشاه الرحمة، ويغمره الخشوع وتحفه الملائكة الأطهار، ففي الحديث الثابت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم فيمن عنده" وهذا ينطبق على خطبة الجمعة، فالحضور في بيت من بيوت الله، إما يتلون كتاب الله تعالى قبل الخطبة، أو يستمعون إلى الخطيب يدارسهم القرآن بتفسير بعض الآيات، أو بيان بعض الأحكام، أو توضيح بعض الهدايات، فتنزل السكينة عليهم، وتعمهم رحمة الله تعالى، وتحيط بهم الملائكة، ويذكرهم الله تعالى في ملائخه من ملئهم، تباها بهم وتشريفا لقدرهم.

"وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا: هلموا إلى حاجتكم، فيحفوهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا..." (14).

وعن أبي هريرة رضي اله عنه في فضل التذكير إلى الجمعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح فكأنما قرب بدنة... "الحديث، وفيه فإذا خرج الإمام حضر الملائكة يستمعون الذكر⁽¹⁵⁾ .

2 - وجوب الإنصات الذي يميز الحاضرين في خطبة الجمعة، فقد أمر الحاضر للخطبة بالإنصات للخطيب، بحيث أنه تُهي أن يتكلم مع جلسه بكلمة ولو كانت خيرا، فلا يقول له انصت، وعدم جواز تشميت العاطس، ورد السلام على الأرحح، ولا يمس الحصى، أي لا يأتي بأي قول أو فعل يقدح في تمام الإنصات والاستماع حتى يكون كامل الاستعداد للتلقي والإفادة مما يسمع، فإن الاستماع سلم الوعي والفهم، قال تعالى: (الذين يستمعون القول فيتبعون حسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب)⁽¹⁶⁾ قال جل وعلا في شأن موسى عليه السلام (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى)⁽¹⁷⁾ .

وقال وهب بن منبه: أدب الاستماع سكون الجوارح، وغيض البصر، والإصغاء بالسمع، وحضور العقل والعزم على العمل، وذلك هو الإستماع لما وهب الله⁽¹⁸⁾ ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخطب الجمع أمر من أن يستنصت له الناس.

قال البخاري (رحمه الله) "باب الإنصات للعلماء" ثم روى حديث جرير ابن عبد الله رضي الله عنه "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع: استنصت الناس" فقال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض⁽¹⁹⁾ ."

3 - الإتصال المباشر بين الخطيب والمخاطبين: الأمر الذي يفتقد في كثير من الوسائل الأخرى، ولا ريب أن لهذا الإتصال المباشر أعظم تأثير في النفوس لقراءة الإنسان من قريب الإنفعالات العاطفية والوجدانية التي تحدث لدى الخطيب فيكون أكثر تأثير بها، ولما تحدثه المباشرة من المشافهة والسؤال والحياء، والمخاطبة.

4 - شعور المرء وهو يستمع إلى الخطبة أنه في عبادة، وطاعة الله عز وجل، بل الشعور بأنه يقوم بأداء فريضة من الفرائض وإظهار شعيرة من الشعائر الإسلامية، مما يميزها عن أي محاضرة، أو ندوة ونحوها، وهذا الشعور يفضي على المرء قدرا من المهابة والخشوع، ويحدث في نفسه قدرا من الطمأنينة والسكينة، ومزيذا من الرضى والسعادة.

5 - وجوب حضور المسلمين إليها، فالمسلمون على اختلاف طبقاتهم، ومستوياتهم التعليمية يحضرون هذه الخطبة ويشهدون الصلاة فيحضرها المثقف والجاهل، والمتوسط الثقافة، والعالم، ويحضرها الكبير والصغير، ومن جانب آخر فحضورها ليس مقصورا على الأخيار وحدهم، فكثير ممن لا يشهد صلاة الجماعة يحضر الجمعة، وهذا يتيح للخطيب أن يخاطب الجميع، وأن يتحدث إلى الكثير ممن لا يحضرون المحاضرات والندوات، ودروس المساجد، فهي تعد من المجالات القليلة جدا التي يتاح للدعاة من خلالها أن يتحدثوا مع الجميع⁽²⁰⁾ .

6 - إستمرارية التواصل، فخطبة الجمعة تتكرر كل أسبوع، ففي العام الواحد يستمع المصلي لثنتي وخمسين 25 خطبة، وحين يعتني بها الخطيب، ويرتب موضوعاتها يقدم للمستمع مادة متكاملة، إنها تمثل دورة مكثفة مستمرة. وهذا التكرار والإستمرار في كل الظروف، وفي جميع الفصول والمواسم، له دور كبير في إرساء المفاهيم الإسلامية، وتقليل الشر والفساد، ورفع مستوى الخير والصلاح، والحث على الفضائل، فإن تنوع الموضوعات لخطبة الجمعة يجعلها تستوعب متطلبات الوعي لدى المسلم المواظب على حضور هذه الخطبة، فهناك الموضوعات السياسية التي تبصر المسلم بواقع أمته، وهموم مجتمعه، وحقوق إخوانه المسلمين وواقع الأقليات المسلمة في البلاد الأخرى، وهناك الموضوعات الإجتماعية التي تتناول حياة المسلم في جوانبها الإجتماعية المتنوعة، وعلاقات المسلم المختلفة، وهناك الموضوعات المتعلقة بتصحيح العقيدة وتجنب الشرك بأنواعه وألوانه وما يصون إيمانه، ويحمي جانب التوحيد عنده، وهناك الموضوعات التي تبصر المسلم بفقده دينه، ومعرفة الأحكام الشرعية في شئون حياته المختلفة وما يجنبه من الوقوع في الحرام، وما يسخط الله تعالى.

دور الخطبة المنبرية في نشر الثقافة العربية في المجتمع

سبق أن أشار الباحث إلى الخطابة بأنها إحدى وسائل الدعوة تؤثر في التخاطب والتعبير بين القوم بأسلوب جذاب مثير، وهذا فيما جاء من معجم كامبردج لتاريخ الأدب الأمريكي أن الرئيس "لنكولن" صاحب الشعبية الواسعة لم يفز بموقع الرئاسة في حزبه 1860 م بسبب سياسته وأعماله، وإنما بأسلوب مؤثر في التخاطب والتعبير، وهكذا الحال في كل الحركات لأن الإقتدار على قوة التعبير والخطابة هو الإقتدار على القيادة.

ومعلوم أن الخطبة المنبرية تقدم في العالم العربي والعجمي جمعا مرة في الأسبوع باللغة العربية، والعرب يستمعونها بلغتهم المعروفة لديهم، ويتبعون كل فيها من المعاني والأفكار، والمضمون والشكل، ثم يتعمقون البحث في الأدلة والإستشهاد التي قدمها الباحث أو الخطيب من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ومناسبتها، ثم ينظرون إلى الحكم والأشعار التي قدم الخطيب في خطبته من ناحية:-

1 - النحوى يستفيد منها من محاقطة القواعد الإعرابية.

2 - والبلاغى يتبعها بوعائه البلاغى حيث يستخرج من الخطبة ما استخدم الخطيب من استعارة وأنواعها وجناس وأنواعه ووضوح البيان، وما يمت بالصلة إلى البحث البلاغى.

3 - والأديب كذلك يدلى دلوه في الدلاء ويستفيد بما في الخطبة من الذوق الأدبى من مضمون الخطبة وشكلها.

4 - والذى له حظ وافر في علم العروض يفرش الأدلة الشعرية التي استدل بها الخطيب أمامه ويستفيد منها من البحور الشعرية استخدمها الخطيب في الاستشهاد.

وهذه الإجراءات التي يقوم سامعو الخطبة من العرب مما يجعل الخطبة في ميزان التقدير والتحسين والتجميل. للخطيب والخطبة. وأما العجم الذي تعلموا اللغة العربية وفهموها كالعرب هم كذلك يقدمون نفس الإجراءات التي تقوم به العرب في تحليل الخطبة من نشر الثقافة العربية. وكثيراً ما يوجد من يقوم بدراسة خطبة من الخطب المنبرية، دراسة أدبية تحليلية. أو دراسة بلاغية تحليلية أو عرضية تحليلية أو غير ذلك (ويقدمها طلبة اللغة العربية في الجامعات العربية وغيرها) مما يستفيد به الجيل الحالي والقادم على فهم ما في الخطب المنبرية من نشر الثقافة العربية.

ولقد كان لعدد من الخطباء العرب البارزين في الجاهلية دور كبير جلى في إخماد الفتنة بين القبائل أو إشعالها، وكان لهم أثر واضح في المناسبات الاجتماعية من حض على القتال، وإدراك الثأر أو الدعوة إلى رفيع الشيم، ومعالي الأخلاق أو في خطب الوفود أو النكاح أو المفاخرات والمبارزات اللامية، مما جعل القبيلة تعتز بخطبتها وتفاخر به القبائل الأخرى تفاخرها بشعرائها أو أشد من ذلك.

الخاتمة

وهذا العنوان يكون كاضوء الكاشف عما تضمنته المقالة من محورها الأول وهو الخطبة المنبرية ودورها في تربية الأمة الإسلامية ونشر الثقافة العربية، والمحور الجانبي من هذه المقالة هو التمهيد، وفيه مهد الباحث الطريقة للقارئ ليفهم ما في المقالة، ثم المحور الثالث، وفيه بسط وجز كافي عن تعريف الخطبة، ثم مكانة الخطبة في الإسلام كالمحور الرابع الجانبي حيث أشار فيه الباحث بإشارات تأخذ بيد القارئ إلى فهم وتثبيت مكانة الخطبة في الإسلام.

والمحور الخامس الجانبي ناقش فيه الباحث نقاطا تشير إلى مقومات الخطيب ومخاطبوه ورقمها إلى أرقام تسهل القارئ الإدراك. والمحور الخامس الجانبي - أشار الباحث إلى دور الخطبة المنبرية في تربية الأمة الإسلامية، وكونها أهم وسائل الاتصال بالناس وأعظمها أثرا من غيرها من الوسائل، وكونها تمت بالصلة بالجو الروحاني، من بث الفضائل ومحاربة الرذائل.

والمحور السادس يشير الباحث إلى الدور الذي تقوم به الخطبة المنبرية في نشر الثقافة العربية أمام الباحثين اللغويين والبلاغيين والأدباء من العلماء والطلاب المثقفين بالثقافة العربية.

والمحور السابع هو الإشارة عن خاتمة المطاف للبحث.

الهوامش والمراجع

- 1 - أبو عبد الله فيصل بن عبدة قائد الجاشرى - تحفة الخطيب ص 80 ط 2 - 2006 م
- 2 - نفس المرجع
- 3 - سورة ص آية 23
- 4 - محمد بيومى - خطبة الجمعة والعيدين، وكيف اعداد الخطيب، ط - ا ص 37 - 1428 هـ/2008 م
- 5 - محمد أحمد لوح (الدكتور) كيف نعيد للمسجد مكانته - المدينة المنورة - شارع الستين شمال الحرم: حوار الدفاع المدنى - ص 270
- 6 - محمد بيومى - خطبة الجمعة والعيدين، وكيفية إعداد الخطيب ط ا ص 76 - 1428 هـ - 2008 م
- 7 - أبو عبد الله فيصل بن عبدة قائد الجاشرى - تحفة الخطيب ط 2 ص - 80 - 2006 م
- 8 - سليمان محمد رحمة - دور الخطبة وأثرها في تربية المجتمع بحث تكميلى لنيل شهادة الدبلوم العالى في التربية - قدم إلى كلية التربية الفدرالية كنو - نيجيريا سنة 2010 - 1431 هـ
- 9 - أخرجه أبو داود وأحمد والنسائى
- 10 - رواه أحمد والترمذى والنسائى
- 11 - أبو عبد الله فيصل بن عبدة قائدة الجاشرى - تحفة الخطيب - ص 37 - 36 ط ا

12 - أبو عبد الله فيصل بن عبدة قائد الحاشري - تحفة الخطيب ض ا ص 131 - 130

13 - رواه مسلم - باب الذكر والدعاء - 2689

14 - رواه البخارى - الجمعة 881 - ومسلم 2 - 582/

15 - سورة الزمر - 18

16 - سورة طه - 14

17 - تفسير البحر المحيط ج 6 - ص 231

18 - رواه البخارى فى باب العلم 121 - ومسلم فى باب الإيمان - 118

19 مجلة البيان - 4 / 65 / ص 20